

## المانظمة العربية تتهاوى..

ا. د. حامد طاهر

لاشك انها مرحلة تاريخية فى حياة العالم العربى ، الذى بدأت اولى ثوراته فى تونس ، ثم تلتها ثورة مصر ، ثم ليبيا ، واليمن ، والبحرين ، وهناك اصداء تتردد فى كل من الماردن والجزائر والمغرب ، وسلطنة عمان ، والمملكة العربية السعودية ، ثم سوريا .. وقد يندهب البعض من هذه المحالة الثورية التى بدأت تطيح بأعتى المانظمة العربية واشدها صرامة فى المحكم ، لكن الواضح للعيان ان الشعوب العربية بدون استثناء قد بلغ بها المكبت السياسى حدا جعلها تتمرد عليه ، وتخرج بالتالى من صمتها وخضوعها الى الماعلان المصريح عن غضبها ورفضها للحالة التى وصلت اليها ، وهنا تلعب وسائل الماعلام الحديثة وشبكة الانترنت دورا هاما للغاية فى نقل الحريق من مكان لآخر ، ومن العمل على سرعة استنساخ التجارب ، سواء على مستوى الشعوب ، او مستوى تصرفات الحكام العرب . ومن اطرف الامور ان كل حاكم نهب الثورة فى بلده يخرج على الناس ليعلم ان الموضع لديه مختلف عن الموضع فى البلد الذى هبت فيه الثورة من قبله ، لكن المحال هى نفس المحال ، والسيناريو هو نفس السيناريو : الشعب يبدا فى المتظاهر السلمى مطالبا اولما باصلاح الماوضاع ، وهنا يكون الرد عليه بالقمع الامنى والبوليسى فتسقط بعض المضحايا ، يتلوها رفع سقف المطالبات الى المناداة بإسقاط النظام ، ويظل الحكام يعاند ويعاند ثم ينتهى به الامر اخيرا الى المانسحاب تحت زيادة المضغط الشعبى ، وزحف الجماهير الى قصر الرئاسة .. وهناك بالطبع من يحاول ان يدخل على هذا السيناريو بعض التعديل ، فقام باستدعاء الجيش ، وامره بضرب المتظاهرين بالمقنابل والمدبابات والمطائرات وراجمات الصواريخ كما فعل الحكام الليبي ، وكما فعل كل من حاكمى اليمن والبحرين .. ولكن هيهات ، فإن لهيب الثورة الشعبى لم ينطفئ ، بل ازداد اشتعالا ، واصر المتظاهرون على ضرورة اسقاط المانظمة بالكامل ، وليس مجرد تغيير او اصلاح سياسى محدود كما كانوا يطالبون فى البداية .. وهناك من حاول استباق الماحداث ، فقدم الكثير من المنح والمهدايا لشعبه كما فعل ملك السعودية ، وسلطان عمان حيث زاد الرواتب ، وقرر تشغيل البطالة ، ودفع هبات لطلبة الماجمات .. وهذا يؤكد المقاعدة التى ذكرتها فى البداية ، وهى ان المحال فى الشعوب العربية يشهد انقلابا تاريخيا غير مسبوق .. ولو اننا رحنا نبحت فى اسبابه لما اعجزنا البحت . فالاسباب كثيرة ومتنوعة لكنها تصب كلها فى خانة الم غضب الشعبى الذى وصل الى حد لم يعد يمكن اسكاته او حتى ارضائه .. وهذا يعنى ببساطة انتهاء مرحلة ، وبداية مرحلة اخرى جديدة ...

